على بيتنا طبق

د . جاسم الصافي

الفصل الأول

المقدمة :

تأتي أهمية الدراسة بالتعرف على ظاهرة انتشـار أطبـاق البـث المباشر على بيوتنا العراقية. أن موضـوع أطبـاق اسـتلام البـث الفضائي المباشر اصبح من المشكلات الكبيرة التي واجهة العراقيين وعلى مدار اكثر من ثلاثين عاماً ، وان موضوع التفكيـر باقتنائهـا يعني التفكير بالقيام بمقاومة ضد السلطة وعقوبتهـا السـجن فـي زنزانات الأمن العامة والاستيلاء على الأجهزة وتقديم غرامة مادية ، وان أي شخص يتورط أو يخاطر في شراء طبق استلام البث ويخفيه عن الأنظار فانه حتماً سيقع في دوامة الخوف الدائم، وفـي اغلـب الأحيان يكون فريسة لصائدي الجوائز ممن باعوا ضمائرهم مقابـل اضطهاد المواطنين ، وهكذا فان الفرد العراقي مهدد بالعقوبات منـذ عام ١٩٨٣ أي منذ بداية ظهور البث الفضائي وانتشاره في بيـوت الناس الآخرين ، وهذه الحالة تدلل على ان الوضع التاريخي قد تبدل، في حين كنا نعرف ان المواطن العراقي كان أول من شاهد التلفزيون في الوطن العربي ــ وبالأحرى في الشرق الأوسط ــ أي منذ عـام ١٩٥٦ ، فان هذا الأمر يشكل إحباطا كبيراً لدى الفـرد العراقـي ــ الذي فرضت عليه عزلة تامة ــ أي الابتعاد عن كـل مـا يمكـن ان نسميها (الفرجة العالمية الجديـدة) للبـرامج التربويـة والثقافيـة والعلمية ــ وبرامج التسلية ... الخ وحتى الاتصالات العالمية الأخرى مثل شبكات المعلومات ، والإنترنت ، واستخدام الهواتف الخلويـة .. الخ ، وبعد تغيير النظام بشكل مفاجأ ورفع (المنع المطلق) لذا فـان الشعب العراقي حقق حقاً من حقوقه ونزع الخوف المغـروس فـي داخله ، وبدأ المواطن يتحدى الكبت الذي حاصره داخليـاً وخارجيـاً وبدون تردد او خوف وضع على بيته طبقاً جديداً من أطباق اسـتلام البث الفضائي المباشر ومن هذا المنطلق ــ فأننا نجـد ان الأهميـة

الكبرى ان تتغيير مناهج وطرائق بحوثنا في مختلف مجالات البث الفضائي ووضع الأسس العلمية لاستخداماتها على أساس المشاهدة الحقيقية ، لا على أساس الخيال وبدون مشاهدة تطلق الأحكام كما فعل باحثون عراقيون وكان هدفهم إرضاء السلطة وتبرير (المنع المطلق) على أبناء شعبهم وعلى ضوء التطورات الجديدة من الجدير بنا الأخذ بنوعية المواطنين بالاستخدام الأمثل

للاستفادة من فوائد التقنيات الفضائية المتقدمة والابتعاد عن مضارها:

((مما لاشك فيه ان للتكنولوجيا آثار ضارة وأخرى نافعة ، فهناك انتاجات تكنولوجية صممت وانتجت للتدمير والغناء ، وتبقى الإشكالية متعلقة في حالة الاستعمالات السيئة للتكنولوجيا التي صممت وانتجت من اجل أهداف إيجابية)) . (٦)

مما لاشك فيه فأننا ندعو إلى الجانب الأخلاقي لتطبيق الاستخدام الأمثل فضلاً عن دعوتنا للأخذ بالنتائج الإيجابية التي تفيدنا في المجالات المتقدمة لاستخدام التقنيات التربوية الحديثة التي تقدم الخدمات الجليلة لجامعاتنا العراقية بشكل عام والى كلية الفنون الجميلة بشكل خاص، ونتوجه إلى قسم الفنون السمعية والمرئية لتبني بحوث جديدة في المجالات الفضائية ، والعمل على تطوير المناهج الدراسية بشكل متقدم للخروج من حالة الحرمان و (المنع المطلق) لمشاهدة البث الفضائي المباشر وكسر قيود الحصار الداخلي والحصار الخارجي الذي فرض على العراق ومنذ اكثر من ثلاثة عقود .

أولا : الاهداف :-

يهدف البحث إلى: -

١- التعرف على كيفية انتشار أطباق استلام البث الفضائي المباشـــر في بغداد وفي مختلف محافظات العراق (ما عدا منطقة الحكـــم الذاتي) في الوقت الحاضر*.

ثانياً : مشكلة البحث :

إن المشكلة تتجلى في عملية الانتقال المفاجئ إلى تقنيـــة اســـتخدام أجهزة أطباق البث الفضائي المباشر ــ التي تعني دخول تكنولوجيات حديثة في بيوتنا ومؤسساتنا التربوية (في حالة تطويرها)بشكل غير متوقع وسريع جداً ويمكن تحديد المشكلات على النحو الآتي :

١- أن الحرمان الذي لحق بالمواطنين العراقيين من جـــراء (المنـــع المطلق) لمشاهدة البث الفضائي المباشر ولمدة تجاوزت الـــثلاث عقود جعلتهم في حالة تشوق لمتابعة الفضائيات العربية والأجنبية ــ ويعتبر هذا حق من حقوقهم بالاطلاع والاستفادة من البـــرامج: التربوية والثقافية والعلمية والترفيهية وغيرهـــا مـــن البـــرامج الأخرى العربية والأجنبية ــ وبما يتلائم مع طبيعة احتياجاتهم ــ وان عملية اختيار تحتاج إلى الحصانة الشخصية والوعي الثقافي لتجنب مخاطر المعلومات.

((ومن بين اخطر ما يواجه التربية ما تتعرض له أجيـــال التعلـــيم وهي تتابع رسالة وسائل الاتصال من سيطرة حرية الـــرأي مـــن جانب البرامج التي تشرف عليها أجهـــزة غيـــر ديمقراطيـــة ... وتكمن خطورة هذا النوع من أن البرامج والرسالة لانهما يصدران

* لقد خرجت منطقة الحكم الذاتي في العـــراق (منطقـــة كردســـتان المتمثلة في محافظات دهوك والسليمانية واربيل) عن دائرة – (المنع المطلق) – لاستخدام أطباق استلام البث الفضائي المباشـــر – بعـــد حرب الخليج في عام ١٩٩١ (بسبب الحماية الأمريكية)

عن السلطة المتحكمة في الغالب وهي تجنح إلى تشوية الأمور على هواها)) (١٦)

٢-أن التدمير الشامل والحرق والنهب الذي أصاب المحطات الإذاعية والتلفزيونية الحكومة ــ في الحرب الأخيرة الموجهة من أمريكا وحلفاؤها ــ حول الموجودات إلى ركام ونهبت الأجهزة والمعدات والأرشيف لـ (دائرة الإذاعة والتلفزيون المتمثلة في إذاعة بغداد وإذاعة صوت الجماهير والإذاعات الموجهة ، وتلفزيون العراق ، ومحطة العراق الفضائية ، وإذاعة وتلفزيون صوت الشباب ــ التابعتين (لعدي) فلقد توقف البث الأرضي والفضائي وجميع وسائل الاتصالات بشكل تام ــ بعد ليلة ٩ على ١٠ من نيسان ٢٠٠٣ ، ولا بد من أيجاد أي منفذ للمواطن العراقي لمعرفة أخبار بلده واهله وكل ما حدث ويحدث من دمار شامل ومستمر على مدار اكثر من ثمانية اشهر أو اكثر بعد الاحتلال والى وقت كتابة هذه السطور ، فلازالت حوادث الاغتيالات والتفجيرات متواصلة بشكل يومي ، ولا يمكن للأعلام المحلي من تغطيتها .

وهكذا فإن اللجوء إلى الفضائيات صار وسيلة العراقيين للتوصل الى حقائق الأمور وما يدور في بلدهم من أحداث ... وهنا تبدأ عمليات البحث عن مصداقية الأخبار ومعرفة آثارها السلبية وعلى ذمة وكالات الأنباء العالمية والفضائيات الأجنبية والعربية ... الخ .

٣- أن موضوع عزل المواطنين العراقيين بشكل متعمد عن الاتصال بالعالم الخارجي ومشاهدة المحطات التلفزيونية الفضائية العربية والأجنبية ولد حالات (المنع المطلق) على جميع الوسائل السمعية والمرئية وحتى الاتصالات الفضائية الأخرى مثل شبكات المعلومات وشبكات الإنترنت واستخدام الهواتف النقالة والبريد

• شبكة المعلومات العراقية أسسها واشرف عليها الأمريكان بعد احتلال العراق، وبعدها تغير اسمها إلى العراقية، وهي لا تزال ليست بالمستوى المطلوب وغير قادرة إعلاميا لتلبية احتياجات العراقيين بحكم تبعيتها ، ومحدودية إمكانياتها الإنتاجية .

الإلكتروني ــ الذي انحصرت استخداماته في نطاقات ضيقة جداً ولأغراض خاصة جداً ... لذا فان المؤسسات التربوية قد تعرضت إلى خسارة كبيرة جداً في مواكبة التقنيات التربوية الحديثة لتطوير مناهجها واللحاق بالمؤسسات البحثية والتربوية ــ ويمكن القول بان الجامعات العراقية تعرضت إلى مشكلات كبيرة في الحصول على ما تريده من معلومات وتقنيات حديثة لتطوير مناهجها ، ومما ضاعف ذلك القضاء على ما هو موجود من أجهزة ومعدات (قديمة) في عمليات القصف والتفجيرات ــ وما تلته من صفحات النهب والسرقة والحرق المتعمد لكل المخازن والمكتبات وبشكل متكرر ومتعمد وتنم هذه الأعمال عن حقد دفين وثأر قديم قادم من خارج الحدود .

٤- من المشكلات الأساسية التي تواجه الفنون السمعية والمرئية سواء في كلية الفنون الجميلة أو معهد الفنون الجميلة ، وحتى في كلية الأعلام فأنها حرمت من الاتصالات الفضائية بشكل كامل ولم تتاح أية فرصة للتعرف على ــ البث المباشر ــ ولذا فان خريجيها لم يتعلموا ــ بشكل عام ــ سوى معلومات نظرية وبعضاً من التطبيقات العملية لوقوع هذه المؤسسات التربوية كغيرها بين حصارين ــ الحصار الداخلي والحصار الخارجي الذي فرض على العراق ــ بشكل اقتصادي وسياسي وثقافي وتربوي منذ عام ١٩٩٠ .

((أن سرعة انتشار التلفزيون في الأقطار المتقدمة وتنامي انتشاره في العالم الثالث فلقد ترتب على ذلك تغييرات اجتماعية واسعة النطاق لابد من التوجه اليها بالدرس والتقييم)) (٢٣)

- المشكلات كثيرة ومتعددة ولا يمكن الإحاطة بها جميعـاً بالقـدر الذي نحاول أن نؤكد عليه لمتطلبات هذا البحث المتواضع .. كما ستكشف الأيام المقبلة عن مشاكل أخرى .

ثالثاً : أهمية البحث :

الاتصالات الفضائية حققت إنجازات رائعة للبشرية في كل مكـان ولذا تعتبر من الانتصارات التي حققها الإنسان في القرن العشـرين للتغلب على المسافات البعيدة وتامين الاتصال بين الأفـراد .. وبمـا لاشك فيه أن ــ الوسائل السمعية والمرئية ــ لها التأثير الكبير على المشاهدين واكثرها تأثيرا البث الفضائي ــ (المسموع والمرئـي) المتعدد الأغراض(MULTI MEDIA)

فالأقمار الصناعية واستخداماتها المختلفة تمثل أهـم المواضـيع والدراسات المعاصرة التي تتصل اتصـالاً مباشـراً بثقافـة الأفـراد والمجتمعات في كل مكان من العالم ، وبما أن (المنع المطلق) على استخدام أطباق استلام البث الفضائي قد رفع عن العراق .. فعلينا أن نفكر باستثمار الكم الهائل من محطات البث الفضائي المباشر الـذي تنقله الأقمار الصناعية الى بيوتنا ومؤسسـاتنا التربويـة ، حيـث أصبحت ظاهرة انتشار أطباق استلام البث الفضـائي فـي العـراق وبشكل سريع ــ كانتشار نبات الفطر(الطيب المأكل أو السام القاتل) على ارض زراعية خصبة في فصل الربيع ــ حيـث أخـذت هـذه الأطباق تتزاحم على سطوح العمارات العالية وعلى البيوت الفخمـة والمحلات القديمة ــ ان هذا المنظر العجيب لو أتيح لنا تصويره من الجو ــ لحصلنا على صورة رائعة ــ تعكس التحدي الحقيقي للشعب العراقي على (المنع المطلق) ولكن هذه الظاهرة لم تؤخـذ بنظـر الاعتبار ــ من أية جهة كانت ــ فلابد من الاهتمام بها منـذ بدايـة ظهورها وعلى مرور الزمن لابعد من متابعتها للاستفادة من فوائدها وتجنب مخاطرها ، وعليه فأننا نرى أهمية هذه الدراسة تكمن فيمـا يأتي:-

١- اعتماد هذا البحث (كوثيقة) للتعـرف علـى البـث الفضـائي المباشر واستلامه من قبل العراقيين بعد إعلانهم وضع أطبـاق البث على بيوتهم بشكل علني منذ ٢٠٠٣/٤/٢٠ كتحدي (للمنع المطلق) بعد حرمانهم منذ اكثر من ثلاثين سنة من مشاهدة البث الفضائي المباشر في حين سمحت جميع حكومات الدول لشعوبها بهذا الحق المشروع .

٢- معرفة أسباب اهتمام العراقيين ــ باستلام البث الفضائي المباشر (كرد فعل سريع) وفقاً للظروف التي مر بها الشـعب العراقـي وارغمته على مشاهدته المحطات الحكومية لمـدة تزيـد علـى الثلاثين عاماً ــ وان فرض حصار المشـاهدة عليـه ــ بشـكل مركزي في كل القنوات التلفزيونية والإذاعية وبشكل يومي ولد لديه حالة العزوف عن هذه المشاهدة القصرية المتكررة والتحول الى مشاهدة المحطات الفضائية العربية والأجنبية ــ فلا بد مـن التعرف على ما هو مهم وما يفيدنا في تطوير العملية التربوية .

((من المعروف أن الوسائل السمعية والبصرية تساهم فـي إثـراء العملية التربوية ينقلها للوقائع والأحـــداث العامة مثـل إطـلاق القمر الصناعي- واحتياجات مؤتمر عدم الانحياز أو هيئة الأمـم المتحدة .. ليس هناك جدال كبير حول أهمية هذا النقل ، وان كان في حد ذاته تعويضاً عـن المشاهدة الحية ، ان موضوع النقاش فهو أي حـدث يستحق النقل ؟ وما موقف هذا الحدث في المنهج الدراسي ؟ وكيف يمكن للتدريســـي بالقيام باستثمار الرسالة من الأحداث المباشرة ؟) (٢٤)

٣- الاطلاع على بعض الدراسات السابقة العربية ــ وما قـدم عـن العراق باعتبار كعينة غير مالكه لهوائيات التقاط البـث الأجنبـي والتبريرات التي قدمت في هذا المجال ــ إضـافة الـى معرفـة اتجاهات المشاهدين في بعض البلـدان العربيـة لمتابعـة البـث الفضائي المحلي والعربي والأجنبي.

٤- مراجعة البحوث التي كتبت عن البث الفضائي في (السـابق) :-
أن هذا النوع من الكتابات يحمل في طياتـه الخـوف المـبطن والانتهازية ليبرر أصحابها للسلطة أسباب (المنع المطلق) وهكذا فان هذه البحوث المزعومة كتبت بدون أية معرفة أو مشـاهدة وتحليل للبث الفضائي ، ولو أن أحد هؤلاء الكتاب شاهد البـث الفضائي المباشر في بيته ـ لكان مكانه في أحد زنزانات الأمن العامة ـ وما قدر له ان يكتب او يحضر الندوات ليرفع عقيرته بالاتهامات الباطلة ، ومن هؤلاء القـوم مسـؤولين فـي وزارة الثقافة والأعلام ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي(سابقاً) .. وغيرهم.. وان ما نطلبه ان تكون هناك مصداقية في بحوثنـا والأخذ بما هو مفيد والابتعاد عن كل المساوئ وتجنبهـا وكمـا قالوا: ان الوسائل السمعية والبصرية ذات حدين فلها إيجابياتها وسـلبياتها ـ متحلـة فـي الإذاعـة والتلفزيـون والسـينما والمطبوعات الورقية والإلكترونية.. الخ .

يؤكد بيرلسون أن :

((بعض أنواع الوسائل السمعية والبصرية تجذب انتباه الناس بعض أنواع القضايا،تحت بعض أنواع من الظروف،ويكون لهـا بعـض الأنواع من التأثيرات)) (١٥)

٥- أن تشكل هذه الدراسة حافزاً للأقسام العلمية فـي كليـة الفنـون الجميلة للاستفادة من البث الفضائي لتطوير مناهجهـا وبحوثهـا التطبيقية في مختلف مجالات استخدامات التقنيات التربويـة مـع التأكيد على استفادة قسم الفنون السمعية والمرئية للعمـل علـى تحديث المعلومات في مجالات اختصاصاته الإذاعية والتلفزيونيـة والسينمائية وفتح باب جديد للدراسات الفضـائية فـي مجـالات استخدام البث الفضائي المباشر وغير المباشر واعتماد الوسـائل متعددة الوسائط والأغراض :-

((أن الخدمات المتعددة الوسائط (MULTI EDIA) يمكن إيصالها للمستفيد بوسائل مختلفة ، مثال ذلك البث التلفزيوني والإنترنت مما يؤدي في النهاية الى نقل أنواع مختلفة من الخدمات ، صوت وصورة وبيانات))(٢)

حتى يواكب التعليم المستجدات الحديثة، فلابد من توفير المستلزمات التقنية من الأجهزة والمعدات والوسائل السمعية والبصرية ، وقد عرف براون وزملاؤه (١٩٨٤) :

((أن الوسائل السمعية والبصرية التعليمية بأنها عملية منهجية ذات نظام وثيق بتصميم المواد التعليمية وتخطيطها وتنفيذها وتقويمها ، في ضوء أهداف سلوكية محددة ، للإفادة من نتائج البحوث في جوانب المعرفة المختلفة، واضعين كافة لإمكانات البشرية للوصول الى تعليم فعال ذي معنى)) (١٧)

ولابد لنا من معرفة التطورات العلمية والتكنولوجية في مجالات استخدام البث التلفزيوني المباشر ــ حيث بدأ عملية التفكير في البث التلفزيوني المباشر منذ سنة ١٩٧٦ وكانت الانطلاقة الأولى في مشروع قمر صناعي للبث المباشر وبالتحديد في القارة الأوربية وتبعتها مبادرات انفرادية او ثنائية على غرار الاتفاقية الموقعة بين فرنسا وألمانيا في أكتوبر (الشهر العاشر) عام ١٩٧٩ والتي أنجبت فيما بعد القمر الصناعي الفرنسي(TVSAT , TDFI) الألماني عام ١٩٨٥ (١٢)

رابعاً: الدراسات السابقة :

لقد تم الاطلاع على مجموعات من الدراسات التي تتصل بموضوع استخدام أطباق البث الفضائي المباشر وفي مناطق متعددة من الوطن العربي وفي أماكن أجنبية أخرى ــ وتبين أن استثماراً كبيراً للبرامج الفضائية في مجالات الأخبار والتربية والثقافة والعلوم والبرامج الترفيهية وعروض الأفلام السينمائية .. الخ ولقد ركزت معظم البحوث على الاستخدامات الواسعة والمتطورة للتقنيات التربوية

الحديثة، وانتشار المحطات الفضائية المصرية ، كما وان هناك تنوعاً في أساليب استخدامات ــ الفنون السمعية والمرئيـة ــ وخصوصـاً بالنسبة للدول المتقدمة التي تمتلك القدرات الهائلة في عمليات إنتاج الوسائل المتعـددة الأغـراض مـا يسـمى بـــ (MULTI MEDIA) وسيطرتها على إنتاج تقنيات الاتصالات الحديثة ووصول بثهـا الـى مديات متناهية وهي تعمل على بسط سيطرتها الكاملة على الفضـاء والبث المباشر ــ بكل أنواعه ــ وان هذه الهيمنة تقـع علـى دول الجنوب ــ أي دول العالم الثالث ومن بينها الوطن العربي .

<u>ويؤكد جيمس كاوي على :</u>

((أن الأجواء التي تهيئها أجهزة الأعلام هي أجواء حضارية تساهم فيها هذه الأجهزة الى جانب عوامل حضارية أخـرى ، وان هـذه الأجواء فيها الفرح والحزن واليأس.. وفيها التهـيج والعـدوان والهزل وما يزيح التوتر)) .(٢١)

اولاً : دراسة عن (المنع المطلق) في العراق للبث الفضائي :-

منْ الدراسات السابقة دراسة (الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبي المباشر) لاتحاد إذاعات الدول العربية والتي ورد فـي الجزء الثالث منها معلومات غير واقعية كما أكدنا في أهميـة هـذه الدراسة وجوب تدقيق المعلومات، لان هذا النوع من الكتابات يبـرر استخدام (المنع المطلق) على الشعب العراقي ومنعه من اسـتخدام أطباق استلام البث الفضائي المباشر بأي شكل من الأشكال ..

أن ما ورد في الجزء الثالث من الدراسة هـو:- العينـة غيـر المالكة لهوائيات التقاط البث الاجنبي :- العراق نموذجاً ــ ويمكـن القول بان العراق لم يحرم من التقاط البث الأجنبي فقط وانمـا أمتـد المنع الى البث العربي ، لقد قام بأعداد الدراسة د. محمد حمدان ، ود . المنصف وناس ، ومشارك في الأعداد مجموعة مـن البـاحثين . (١٠)

ولقد تبين في بداية الدراسة بكون العراق يمنع استخدام هوائيات التقاط البرامج التلفزيونية (منعاً مطلقاً).

كما أعدت تبريرات غير واقعية لمنع استخدام (أطباق استقبال البث الفضائي المباشر في العراق) من قبل المواطنين العراقيين أو أية جهة أخرى مهما تكون صفتها الا لحالات خاصة جداً تتعلق بأعمال السلطة.. ومن تبريرات (المنع المطلق) الآتي :-

ـ ان وراء هذا المنع شعوراً بخطورة البث الأجنبي خاصة بالنسبة الى قطر عربي مثل العراق يتبع اختياراً إعلاميا وثقافياً واجتماعياً معيناً ، لذلك يعتبر البث الأجنبي مساساً بهذا الاختيار ، ولهذه الأسباب لقد لجأ العراق الى ما يمكن أن نسميه بمنهج (الغربال) والمتمثل في انتقاء البرامج الأجنبية واختيارها من خلال تسجيلها عبر وسائل أجهزة الإذاعة والتلفزيون ، واعادة بث المضامين التي لا تتناقض مع الاختيار السياسي والثقافي ، ويتم اخضاع هذه المضامين الى رقابة صارمة من النواحي السياسية والثقافية والتربوية، وتستمر هذه الدراسة بالتبريرات حيث أوردت أيضا: أن هناك رقابة على البث الأجنبي ، ومع ذلك فان المنع عليه ليس شاملاً ويستعان في مجالات محدودة مثل الأخبار والرياضة والأفلام والمسلسلات وبرامج الترفيه . وعلى حد قول الباحثين :

((وقد سمينا هذا الاختيار (بالغربال) لانه لا يحجب تماماً البث الأجنبي، ولكنه يخضعه الى التنقية والتصفية والمراقبة ، ومن المتوقع أن تلجأ الأقطار التي تمارس المنع المطلق وعلى رأسها العراق على بدائل مستقبلية من بينها خاصة نظام (الكوابل - Gables) باعتبارها تقنية اقل تأثيرا في سلوك المواطنين وقيمهم ، كما يعود هذا المنع المطلق لاستقبال البرامج الأجنبية المباشرة الى الحرص على حماية البرامج الثقافية والسياسية والترفيهية والوطنية من كل مزاحمة خارجية)) (١١)

ان ما ورد في هذه الدراسة يدل بشكل واضـــح علـــى أن هنـــاك إصرار مسبق على منع المواطنين العراقيين من استخدام أطباق البث الفضائي المباشر ، وانه لا يوجد من يجرئ بالكتابة بعكس مـــا ورد في هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الأخـــرى ولا يمكـــن تغييـــر الشعور يخطر البث بكل أنواعه الذي اعتبر معادياً للاختبار الإعلامي والثقافي للسلطة (السابقة) ولهذا فان المنع جاء مطلقـــاً فـــي كـــل الاتجاهات ومن بينها الاتصال التعليمي .

((ويمكن النظر الى الاتصال التعليمي على انـــه دراســـة متغيـــرات الاتصـــــــال واســـتراتيجيتها، وعملياتـــه وتكنلوجيتـــه وكـــذلك الأنظمة المتعلقة بالتعليـــــم النظامي للحصول عـــلى نتائـــج تعليمية وأحداث تغيير في هـــذه النتائج، وبدأ يوظف الاتصـــال التعليمي في مجالات علـــوم مختلفـــة وبمســـتويات مختلفـــــة وفي بيئات مختلفة)) .(٢٥)

وان حرمان المؤسسات التربوية من متابعة التطورات في مجالات التقنيات التربوية سيؤدي الى تخلف العمليات التربوية..أكد العـــالم التربوي (رونتري) في قاموس التربية على أن :-

((الوسائل السمعية والبصرية التعليمية هي حجر الأساس في تطوير المنهج في كافة عناصره))(١٨) .

أما بخصوص حماية البرامج التعليميـــة والثقافيـــة والسياســـية والترفيهية والوطنية من كل مزاحمة خارجية ــ فهذا الأمر يحتاج الى توفير الإمكانات التقنية الحديثة ورصد الأمـــوال الطائلـــة لعمليـــات الإنتاج، واعتماد الخبراء والمتخصصين في التأليف والأعداد والتقديم والإخراج وتوفير المصادر العلمية والأرشيف الصـــوتي والصـــوري والموسيقى والمؤثرات.. الخ، ومن خلال المعايشة الميدانية لســـنين طويلة في دائرة الإذاعة والتلفزيون ــ في مجالات الكتابة والأعـــداد والتقديم والإخراج – التلفزيوني – والأشراف الفني – وغيرها مـــن الأعمال المتعلقة بالتخطيط لانتاج البرامج – يمكن القول بأن العمـــل

في المجالات الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية – بشكل عام – قد تدهور بشكل لامثيل له ، حيث انتهت الأعمار الزمنية لغالبية الأجهزة (Hard Ware) والمعدات (Soft Ware) ولم تعد صالحة للعمل حيث أن معظمها استورد في السبعينات / ومن الصعب الحصول على أجهزة حديثة لقلة التخصيصات المالية ، وما (الكوادر البشرية) فلقد عانت من الضائقة المالية بشكل كبير وان غالبيتهم قد تركوا مهنهم الإذاعية والتلفزيونية والسينمائية، وتحولوا الى مهن أخرى غير مهنهم لسد حاجات عوائلهم، فكيف يمكن الوقوف بوجه المزاحمة الخارجية ؟ وهكذا فأن الإنتاج المحلي العراقي اصبح في حالة يرثى لها .

ثانياً : دراسة من ليبيا : بعنوان – الصحون الفضائية لاستقبال البث المباشر في مدينة سرت :

من المؤكد أن هذه الدراسة تعنينا بشكل كبير لتقارب الشعوب العربية في عاداتها وتقاليدها ، وكذلك الحال بان الاستشهاد بأي دراسة عربية تفيدنا بنتائجها لكون العينات التي تمت دراستها لا تبتعد كثيراً عن مجتمعنا العراقي في عاداته وتقاليده ، وقيمه الأخلاقية والدينية .. الخ ، ولنتبين من خلال الدراسات مدى هذا التخوف الكبير المزعوم من مشاهدة المحطات الفضائية الأجنبية والعربية وخصوصاً في دراسة مدينة سرت الليبية .

تظهر نتائج الاستبيان على أن على نسبة مشاهدة لسكان مدينة سرت للمحطات العربية وتأتي البرامج المحلية في آخر مرتبة وعلى النحو الآتي :

١- البرامج الخليجية	% ٢٨،٧٣
٢- البرامج المدبلجة	% ٢١،٧٥
٣- البرامج المصرية	% ١٩،٤٨
٤- البرامج السورية	% ١١،٣٦
٥- البرامج المحلية	% ١٠،٧١ (٧)

ــ ويتبين لنا أن البث المحلي يقع في الدرجة الخامسة ، وهذا الأمر يوضح بان البث المحلي المفروض على المشاهدين يولد حالة عزوف لدى المواطنين لحالات التكرار في نشرات الأخبار ــ عن المسؤولين المحليين، وتكرار خطب الرؤساء والقادة، والتعليمات، والمؤتمرات، إضافة الى الضعف المهني والأداء الإنتاجي التلفزيوني المحلي وقلة التخصيصات المالية . فتنعكس الصورة السلبية على الإنتاج المحلـــي ويغر المشاهد الى محطات أخرى بعيداً عن الهيمنة ــ الحكومية ــ أما بخصوص البرامج الأجنبية إذا ما قورنت بالبث العربـــي والبـــث المحلي وأنواع أخرى من البث ... نجد أن البرامج الأجنبيـــة تـــأتي بالدرجة الثانية بعد البرامج العربية وتأتي البرامج المحلية بالدرجـــة الثالثة وكما يأتي :

١ – البرامج العربية بشكل عام تشكل نسبة ٦٠،٧٧ %

٢ – البرامج الأجنبية بشكل عام تشكل نسبة ١٢،٧ %

٣ – أما البث المحلي فيشكل نسبة ١٠،٧١ %

٤ – أنواع أخرى من البث فيشكل نسبة ١،٥% (البث الإسرائيلي) ــ (نتيجة سلبية) بررتها الدراسة.

واظهرت عمليات تحليل الاستبيان أن أفراد مجتمع سرت يميلـــون الى مشاهدة النشرات الأخبارية اكثر من غيرها ، وهذا يرجع الى أن الأحداث السياسية الساخنة والأزمات السياسية والصراع المحتدم مع القوى الخارجية في المنطقة العربية .

أن هذا الأمر يدعو الى متابعة المحطات الفضائية العربيـــة التـــي تمتاز بالتقنيات التلفزيونية المتقدمة الحديثة ، والمراسلين المنتشرين في أماكن الأحداث والامتياز في تقديم السبـــق الصـــحفي ... هنـــا تظهر المنافسة بين الفضائيات، وان حالة تتبـــع مشـــاهدة الأفضـــل تدفـــــع المشاهدين في حالة مستمرة للتنقل بين الفضـــائيات الـــى حين تستقر القناعة بمتابعة الأفضل مع الأخذ بالاعتبار عملية الفهـــم لما يقال وبهذه الحالة تفضل المحطات العربية أولا وتليها المحطـــات الأجنبية التي يمكن فهم لغة التقديم لبرامجها ــ لذا نجـــد ان ســـكان

مدينة سرت أعطى الأولوية للفضائيات الإيطالية وذلك لمفهومية لغة برامجها لكون ليبيا كانت مستعمرة إيطالية .

ومن النتائج التي توصلت أليها هذه الدراسة بيان توجـــه أطفـــال مدينة سرت نحو برامج الأطفال على النحو الآتي :

١- الرسوم المتحركة (أفلام كارتون) بنسبة ٥٦،٦٩ %

٢- البرامج التعليمية ٢٩،٩١ %

٣- برامج أخرى ١٣،٣٩ %

أن متابعة الرسوم المتحركة تأخذ أعلـــى نســـبة وتليهـــا البـــرامج التعليمية، بفارق كبيرـ وهذا يدل على أن العينة المبحوثـــة ليســـت أطفالا كما ذكرت الدراسة .

وظهرت في الدراسة أيضا ـ نوعية البرامج الأجنبيـــة التـــي تنـــال الإعجاب في مدينة سرت الليبية كآلاتي :-

١- الأفلام السينمائية ٣٢،٤٩ %

٢- الرياضة ٢٤،٢ %

٣- البرامج الكوميدية ١٤،١٤%

٤- المسلسلات ١٢،٤%

٥- أفلام علمية ١١،١١ %

لقد أظهرت النتائج الدرجة الأولى للأفلام الأجنبيـــة ، وان نســـبة ٥٦% من المشاهدين يفضـــلون الأفـــلام العاطفيـــة و ٣٠ % مـــن المشاهدين يفضلون أفلام العنف .(٨)

أن ما اظهرته هذه الدراسة من نتائج إيجابية بشكل عام تدلل على أن سكان مدينة سرت الليبية يفضلون مشاهدة :

البرامج التي تقدم مـــن فضـــائيات الخلـــيج العربـــي ، وتليهـــا المسلسلات الأجنبية المدبلجة باللغة العربية ، وبعدها تأتي البـــرامج المصرية والسورية ـ وهذا التوجه يتطابق بشكل عام عما يفضـــله العراقيون ـ ولكن ربما بنسب مئوية مختلفة وهذا الأمر يعتمد على أجراء بحوث ودراسات مستقبلية ـ أي تتطلب مرور فترة من الزمن

لاعطاء نتائج دقيقة عن سلوك المشاهدة وبخصوص الإنتاج المحلي في ليبيا فلقد اظهر سكان مدينة سرت نوعاً من العزوف عن مشاهدة هذا النوع من الإنتاج ــ وهذه ظاهرة عامة في الــوطن العربــي ــ بشكل عام كما تبين من دراسات أخرى ... ويدلل على ضعف الإنتاج المحلي وتأخره بسبب هيمنة الحكومات على البث ورســم الأهــداف الأساسية له لخدمة السلطة بالدرجة الأولى وعدم الاهتمام بتطــويره ورصد الميزانيات اللازمة للعمليات الإنتاجية ، وهكذا فــان ضــعف البرامج وتردي نوعيتها أدى الى عزوف المواطنين مــن مواصــلة مشاهدة الإنتاج المحلي ــ والانتقال الى مشاهدة محطــات خارجيــة أخرى ــ وهذا الأمر ظهر واضحاً في العراق لتبرير (المنع المطلق) على العراقيين من المشاهدة الفضائية المباشرة ــ ولاسباب أخرى...

ــ أما بخصوص مشاهدة أفلام (الرسوم المتحركة) في مدينة سرت الليبية فلقد أخذت النسبة المتقدمة لمشاركة الكبار الأطفــال فــي المشاهدة ، وبعدها البرامج التعليمية ..

ــ ومشاهدة الأفلام السينمائية (الروائية) فلقد أظهــرت الدراســة تقدمها على الأفلام الرياضية والبرامج الكوميديــة والمسلســلات والأفلام العلمية ...

((قد اصبح البث التلفزيوني المباشر عــبر الأقمار الصناعية مــن المجالات الهامة والمؤثرة والتي تحتاج الــى مزيــد مــن الفهــم والدراسة ... لقد اصبح المتلقي يعلم ما يحدث في أقصى أطــراف الأرض ينقل أليه عبر دقائق قليلة وكأنه يحدث في مجتمعه))(١٣).

كذلك الحال ــ بالنسبة لنا في العراق حيث أصبحنا فرجة بدون مقابل ولسنين طويلة!!!

ثالثاً : نماذج عربية لاستخدام البث الفضائي المباشر :

من خلال الاطلاع على ثلاثة نماذج تشمل (مصــر ، وتــونس ، والأردن) نتبين استخدام البث الفضائي وعلى النحو الآتي :

١. نموذج مصر: تستقبل مصر البث الفضائي من خلال مصدرين، المصدر الأول عن طريق برامج التلفزيون المصري ، والمصدر الثاني عن طريق البث المباشر ... (أي استلام البرامج الفضائية من قبل المواطنين مباشرة دون تدخل الدولة في الالتقاط ، والتسجيل وأجراء عمليات المونتاج لحذف كل ما يدخل في قائمة الممنوعات ... أما بالنسبة الى التلفزيون المصري فانه يبث برامج أجنبية يقوم بشرائها من التلفزيونات الأجنبية أو يتقبلها على شكل هدايا أو عن طريق الاشتراك :-

فالتلفزيون المصري يستلم برامج تلفزيونية من المحطات الأجنبية مثل (C.N.N) والقناة الدولية الفرنسية ، ويتم إخضاع هذه المضامين الأجنبية التي يبثها التلفزيون المصري الى مبدأ الرقابة احتراماً للقيم والتصورات ، كما يستلم المشاهد المصري برامج تلفزيونية عربية وأجنبية تحملها موجات الطيف الترددي وتلتقط مصر قنوات بشكل مباشر وعن طريق الأطباق (ما يسمى بالهوائيات القصعية أو الصحون) يحكم الجوار أو يحكم المحطات الباثه وتأكيدا على أهمية توزيع الأطباق فلقد ازداد عدد المستوردين لهذا النوع من الهوائيات، وفي عام ١٩٩٢ وصل الى (٩٢) مستورد .(١٠)

في حين نجد أن عملية استيراد أطباق استلام البث الفضائي المباشر في العراق أصبحت حالة عامة وليس هناك أي تحديد للمستوردين او فرض أي نوع من الرسوم الكمركية . من الجدير بالذكر أن هناك دول وضعت إجازات بموجبها يمكن امتلاك أطباق البث، وحتى أن البعض الآخر من الدول وضع شروط خاصة لحجم الأطباق ... فهناك دول تمنع استخدام الأطباق التي يزيد قطرها على ٢،٥ متر على المواطنين وحدد استخدامها للفنادق وللسفارات ، وحتى أن هذا القياس يصل الى ٣ أمتار ، وتبين للدول التي قامت بهذا الحظر على مواطنيها بان هذا الأمر انتهاكاً للقانون (١)

٢. نموذج تونس : يتسم النموذج التونسي بنوع من الاختلاف ، ذلك أن البث التلفزيوني عند بدايته بتونس كان اجنبياً ، فتمت مشاركة تونس بالبرامج الخاصة بالتلفزيون الإيطالي الذي بدا يغطي البلاد التونسية منذ عام ١٩٦٠ أي قبل إنشاء التلفزيون التونسي ذاته ، كما تعزز هذا البث الأجنبي بموجب الاتفاقية التونسية الإيطالية المبرمة في ٧ ديسمبر ١٩٨٤ التي تسمح بتغطية البث التلفزيوني بكل أنحاء تونس ، وفي عام ١٩٩٠ تم إبرام اتفاقية ثانية بين تونس وإيطاليا لتعزيز التعاون بين البلدين واعطاء الأولوية لتونس في تقبل البرامج الإيطالية ، في عام ١٩٦٦ كانت بداية ظهور التلفزيون الرسمي وبمساعدة من فرنسا ، وفي عام ١٩٨٣ تم إنشاء قناة تلفزيون وطنية ناطقة باللغة الفرنسية ، وبعد ذلك تحولت هذه القناة الى قناة فضائية للبث المباشر لإحدى قنوات التلفزيون الفرنسي وهي فرنسا (٢) (FRANCE 2) في عام ١٩٨٩ وعلى حساب فرنسا ، واقدمت تونس على الترخيص بإنشاء قناة جديدة وهي قناة الأفق (CHNAL HORIZON) التي تساهم الدولة في رأسمالها بنسبة ٦٠% والملاحظ في هذا السياق أن شبكة هذه القناة هي ناطقة في معظمها باللغة الفرنسية، وتأخذ برامجها من (CANAL – PLUS) وتجسم تخلي الدولة التونسية عن احتكارها للبث الإذاعي والتلفزيوني عندما ظهرت تجهيزات الالتقاط المباشر للبرامج التلفزيونية بواسطة الأقمار الصناعية ، أي ما يسمى بالأطباق ــ الهوائيات ــ لذلك سنت قانوناً منذ عام ١٩٨٨ يتعلق بالمحطات الأرضية الفردية منها والجماعية ، واقر القانون أن لكل فرد من الخواص الحق في امتلاك هوائي . ووضعت إجراءات لتسليم التراخيص ، وتمت عملية انتشارها بصورة تدريجية ، واخذ ايضاً التوزيع الجغرافي لهذه الهوائيات الفضائية في تونس العاصمة وفي المناطق الساحلية ومنطقة سوسة والمناطق الأخرى .

وهكذا نجد التبعية للدول الأجنبية واضحة في تونس وتعدد الأسباب الى الحالة الاقتصادية المتردية في هذا البلد العربي فظهرت واضحة من خلال السماح بالتغطية الكاملة للبث الإيطالي منذ عام ١٩٦٠، ويستمر التعاون بين البلدين حتى عام ١٩٩٠ والتعاون مستمر بين التلفزيون التونسي والتلفزيون الإيطالي لبث البرامج الإيطالية ، ومن عام ١٩٦٦ يظهر ايضاً التعاون مع فرنسا لإنشاء التلفزيون الوطني التونسي في إطار التعاون الثقافي والتقني بين البلدين ، وحتى تجربة البث الفضائي فأنها تابعة الى فرنسا ــ وهكذا تظهر التبعية الاستعمارية الإيطالية والفرنسية الملازمة الى تونس .

ــ وفي دراسة حول مستقبل البث التلفزيوني المباشر في منطقة المغرب العربي توصل (سارج عدا) الى أن (١٦) ستة عشر مليون مواطن من المغرب العربي الكبير قد تمكنوا من التقاط برامج القنوات التلفزيونية الفرنسية (TF1,F2,M6,C+,ARTE) التي تبث عبر قمريها الصناعيين (TDF1,TDF2) ومن عام ١٩٨٧ والى غاية عام ٢٠٠٠ اصبح المواطن في المغرب العربي يستقبل ما بين ٤٠ ــ ١٠٠ قناة تلفزيونية وبمختلف الأنظمة الرقمية .(٩)

٣. نموذج الاردن :بدأ التلفزيون الأردني منذ عام (١٩٧٠ ــ ١٩٧١) حيث قام بعمليات النقل الخارجي وبث البرامج التعليمية لطلاب المدارس الثانوية، وشهد عام ١٩٧٣ زيادة ساعات البث التلفزيوني التعليمي الى ٢٢ ساعة اسبوعياً ، والبدء بالبرنامج الأجنبي على القنال (٦) إضافة الى البرنامج العام على القنال (٣) ويبث التلفزيون الأردني على نظام بال (PAL) الأوربي ــ الملون ويستطيع أن يلتقط البرامج على نظامي سيكام (SIGAM) الفرنسي و (NTSC) الأمريكي ، فيجمع البرامج ويعيد بثها فيما بعد مثل برامج :- العمل ، الصحة والزراعة والتنمية والأسرة والمجتمع .

البرنامج الاوربي : يضم البرنامج الأوربي (البرنامج الأجنبي) البرنامج الفرنسي ونشرة أخبار باللغة العبرية والباقي باللغة الإنكليزية وذلك خلال ساعات بث البرنامج .

ولتوسيع دائرة الاتصال الأخباري ما بين الاردن والعالم الخارجي تمت إقامة محطتين أرضيتين لاستقبال البرامج ، وخاصة برامج التلفزيون الفرنسي التي تحمل في طياتها العديد من الأخبار العالمية وخاصة أخبار القارة الأفريقية ــ كما يتم استقبال برامج قناة فرنسا الدولية من القمر الصناعي مباشرة ، وكذلك شبكة الأخبار بواسطة القابلوات الأمريكية وبرامج الدول العربية المجاورة المرتبطة مع الاردن بخطوط ميكروبه مثل : سوريا ، مصر ، العراق(سابقاً) ، السعودية ، ويتلقى الاردن في هذا السياق نشرة أخبارية مصورة تنقلها محطة (فيزنيوز) إضافة الى ما تنقله وكالة (C.N.N) العالمية من أخبار مصورة ، وإضافة الى كل هذا خصصت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردني نشرات أخبارية بالعبرية ، والفرنسية والإنكليزية بواقع (٣٠) دقيقة لكل واحدة منها ، كما سمح الأردن ابتداء من أواخر الثمانينات على غرار عدد من الأقطار العربية بتداول الهوائيات واستعمالها .(٢)

ما هي دوافع امتلاك اطباق استلام البث الفضائي ؟

تبين لنا من الاطلاع على ما تيسر لدينا من دراسات في هذا المجال : في مصر ، وتونس ، والأردن أن تكرار الإجابتين التقليديتين وهما :-

١. التفتح على العالم الخارجي

٢. عدم الرضا عن البرامج الوطنية

وان الإجابة بهذه الطريقة والتركيز على هذين العنصرين المشار أليهما تدليل على ضعف الإنتاج الوطني قياساً بالإنتاج الأجنبي وحاجة كل من (مصر، وتونس ، والأردن) الى مصادر إضافية للمعلومات قد لا توفرها المصادر الوطنية .

(١) وتؤكد العينة في مصر حرصها على أن تكون الهوائيات مصدر تفتح على العالم الخارجي بكل ما يتيحه من معلومات إضافية ، في حين تسجل الدراسة نسبة اقل فيما يتعلق بنسبة الرضا عن البرامج الوطنية تقدر بنسبة ٢٤،٦ %

(٢) أما العينة في تونس فأنها تشهد نسبة متقاربة جداً في ما يتعلق بدوافع اقتناء الهوائي ، فتقدر نسبة الذين يبحثون عن التفتح عن العالم الخارجي بنسبة ٤٤% في حين أن نسبة عدم الرضا عن البرامج الوطنية تقدر بنسبة ٤٥% إضافة الى الأسباب الأخرى .

(٣) وفيما يتعلق بعينة الاردن فنلاحظ تقارباً حيث النسب التي أجابت عن هذا السؤال ، وتعتبر نسبة ٦٥ % أن دوافع الاقتناء هي التفتح على العالم الخارجي ، في حين اعتبرت نسبة ٢٨% عدم الرضا عن البرامج الوطنية .

خامساً : منهج البحث :-

اعتمد المنهج الوصفي الذي يشتمل على الدراسات السابقة التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق المهمة المرتبطة بطبيعة وبوضع جماعة من المتلقين المستخدمين لاطباق البث الفضائي المباشر ـ في مجموعة من البلدان العربية ـ واعتمدت طريقة الدراسة المسحية كمنهج لتحليل ودراسة الموقف المسمى (بالمنع المطلق) على الشعب العراقي من مشاهدة البث الفضائي المباشر ـ وعلى هذا الأساس فان هذا البحث يكون الأسس الأولى لبحث مستقبلي ـ ربما تتضح تجربته بعد مرور سنتين أو اكثر كون الشعب العراقي لم يستخدم أطباق البث الفضائي المباشر ألا لأيام أو أسابيع أو شهور معدودة وهذه الفترة الزمنية لا يمكن التعرف على مدى تأثيرها أو اتجاهات المواطنين ـ وبموجب الاختلافات العديدة بينهم من حيث

العمر والجنس والمستوى الثقافي والاجتماعي والتحصيل العلمـــي... الخ .

سادساً : إجراءات البحث :

لقد تم تنفيذ البحث في اصعب الظروف التي واجهت العراق بشكل عام والمؤسسات التربوية بشكل خاص حيث نهبت وحرقت المكتبات وقطعت جميع وسائل الاتصالات المتعلقة بتقديم الخدمات في مجالات البحث العلمي وغيرها من المعادن الأخرى .. وعلى هذا الأساس فلقد اعتمد البحث على ما توفر من مصادر ــ حيث أنها جمعـــت بشـــكل استثنائي وبظروف غير اعتيادية ..

ولقد اعتمدت الخبرات السابقة في مجالات كتابة واعداد وتقـــديم البرامج التربوية والعلمية ــ واخراج البرامج الإذاعية والتلفزيونية ، وادارة التلفزيون التربوي ورئاسة فرع الإذاعة والتلفزيون والتدريس في مجالات الفنون السمعية والمرئية والعمل في مجالات الاستشـــارة والتخطيط للبرامج الإذاعية والتلفزيونية في دائـــرة الإذاعـــة وادارة التلفزيون التربوي ولما يقارب الأربعة عقود من الزمن .

وتمت مقابلة مجموعة من المهتمين بالمجالات الإعلامية ومن الذين امتهنوا لاول مرة مهنة بيع ونصب أطباق اســـتلام البـــث الفضـــائي المباشر (بدون إجازة حكومية) في مدينة بغداد ــ الكرخ ــ وفـــي مدينة الديوانية ــ ولقد استخدم أسلوب المقابلة المغلقة ضمن أسئلة محددة للتوصل الى المعلومات الآتية :

١- تاريخ بيع ونصب أطباق استلام البث الفضائي المباشر في بغداد شارع حيفا باعتباره من المناطق المتقدمة اقتصادياً وما يحيط به من مناطق شعبية ذات مستوى اقل من الناحية الاقتصادية وتـــم اختيار مدينة الديوانية / حي العروبة ــ باعتبارهـــا مـــن مـــدن الوسط والجنوب المهملة والمتضـــررة اقتصـــادياً .. لقـــد تـــم الحصول على إجابات المقابلة بظـــروف غيـــر طبيعيـــة وعـــدم

اطمئنان ، وعليه تم الاكتفاء – باعتماد معلومات أولية يمكن تطويرها مستقبلاً *.

٢- التعرف على مجموعة أطباق استلام البث المباشر التي وصلت الى العراق ، واسعارها في بداية انتشارها ، وفي الوقت الحاضر (أي بعد مرور حوالي أربعة اشهر) .

٣- معرفة توجهات المواطنين حول مشاهدة المحطات الفضائية العربية – الخليجية والمصرية – والمغرب العربي – والمحطات الأجنبية – وأية محطات أخرى – (لكون الفنيين الذين يقومون بنصب الأطباق يتلقون بشكل مباشر الطلبات حول موضوع التفضيل بالمشاهدة للمحطات الفضائية من قبل الزبائن فضلاً عن معرفة توجهاتهم في مشاهدة البرامج المختلفة :-

١- الأخبار ٢- المسلسلات ٣ – الأفلام الروائية
٤- البرامج الرياضية ٥- المنوعات ٦ – الأفلام العلمية
٧ – البرامج التعليمية ٨ – برامج أخرى ...الخ

(بهذه الطريقة تم التوجيه الى التعرف على معلومات يمكن الاستفادة منها في وضع مؤشرات لبحوث قادمة)

سابعاً : (نتائج البحث)

لقد اظهر البحث :

١. تبين أن دخول أطباق استلام البث الفضائي المباشر الى بغداد كرد فعل مباشر وبعد أيام قليلة من الاحتلال ... اعتباراً من يومي ٤/١٥ ، ٤/٢٠ بدء تدفق دخول أطباق استلام البث بكميات هائلة وبسرعة لا تصدق وكان العملية مخطط لها لاختراق الحذر الشديد

* أن فقدان الأمن وعدم الاستقرار خلق حالة صعبة جداً للحصول على المعلومات بسبب الخوف وعدم الثقة بالآخرين داخل وخارج بغداد.

و (المنع المطلق) المفروض على العراقيين مـــن قبـــل الســـلطة السابقة .

٢. أما بخصوص حجوم الأطباق كانت بقياسات متعددة من ٥٠ ســـم والى ٢/٥م ومن مناشئ مختلفة ـــ صينية ـــ وتايلندية ـــ وكورية ـــ وتركية ـــ وسورية ... حيث أن الأخير أصبحت اكثر شـــيوعاً في الاستخدام .

٣. أما الأسعار : في البداية (أي في النصف الثاني من شهر نيسان ٢٠٠٣) فلقد بدأت بسعر ٢٠٠ دولار أو اكثـــر للحجـــم الكبيـــر بقياس ١٫٨٠ م ، وخلال زيادة العرض وتكدس الأطبـــاق علـــى أرصفة الطرق فلقد أخذت الأسعار بالهبوط الى ٩٠ دولار لقيـــاس ٢م مع القاعدة و (ماطور) تحريك الطبق ، وبعد مرور أربعـــة اشهر أي في شهر آب – ٢٠٠٣ – وصـــل ســـعر الأطبـــاق ذات الحجوم الصغيرة الى ٣٠ دولار .

٤. أما في مدينة الديوانية (حي العروبة) فتبين أن دخـــول أطبـــاق استلام البث المباشر قد تزامن دخولها مع بغداد – أي بعد سقوط الحكم اعتباراً من يومي ١٥ و ٢٠٠٣/٤/٢٠ وقد بدأت الأســـعار بمبلغ مقداره (٢٣٠) دولار او اكثر وتوفرت القياسات المتعـــددة من ١٫٨٥ م الى ٥٠ سم ، وصل سعر الطبق الثابت الـــى ١٢٠ دولار ـــ وتعدد مناشئ الصناعة كما هو الحال لنوعيات الأطبـــاق التي استوردت في بغداد، وبعد مرور أربعة اشهر أخذت الأســـعار بالهبوط بشكل كبير بسبب امتلاك غالبية السكان أطبـــاق اســـتلام البث المباشر والتي تظهر واضحة على ســـقوف المنـــازل ، أمـــا أصحاب المقاهي في الديوانية فأخذوا ينصـــبون الأطبـــاق علـــى أرصفة الطريق (للإعلان عن استلام المقهى للبـــث الفضـــائي) حيث أن ظاهر التمتع بشرب الشاي مع مشاهدة البـــث الفضـــائي المباشر أصبحت عادة جديدة ... مما دعى أصحاب المقاهي لتقديم العروض المثيرة من المحطات الفضائية لكسب أعداد كبيرة مـــن الزبائن .

٥. ولو قارنا بداية الأسعار في مصر على سبيل المثال : في عام ١٩٩٢ نجد أن هناك تحديد لعدد المستوردين حيث وصل عددهم الى (٩٢) مستورداً لاطباق البث الفضائي المباشر ، وان سعر الهوائي الأمريكي في البداية كان سعره ٣٠ ألف دولار وبعدها انخفض الى (١٠) عشرة آلاف دولار (١١) .

وقد بلغ ثمن الهوائي في فرنسا في أبريل (نيسان) ١٩٨٥ حوالي ١٥٠٠٠ خمسة عشر ألف فرنك فرنسي وهو ما يعادل ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ اثنتي عشر مليون سنتيم جزائري بالإضافة الى التكاليف الكمركية والنقل ، هذه الوضعية جعلت امتلاك أطباق استلام البث الفضائي المباشر في البداية وقفاً على المؤسسات العامة ، وبعدها تم إنتاج أطباق صغيرة ذات الاستعمال الفردي والأسعار الميسرة في ظل تنافس شركات صناعة التلفزيون وملحقاته (١٣).

٦. أن دخول أطباق استلام البث الفضائي المباشر في العراق جاءت بشكل لم يحدث في أي بلد آخر بسبب فرض عقوبة (المنع المطلق) والحرمان الذي أصاب المواطن العراقي من مشاهدة العالم الخارجي بشكل مباشر لسنين طويلة ، وان الإعفاء الكمركي أدى الى انخفاض أسعارها وانتشارها في كل أنحاء العراق ــ ما عدا منطقة الحكم الذاتي التي تمتعت بالمشاهدة منذ عام ١٩٩١ ــ ومن الملاحظ وخلال فترة أربعة اشهر أو اكثر فلقد تمت تغطية سقوف البيوت بأطباق الاستلام وبشكل واضح ومتزاحم .

٧. من الأسئلة التي توجهنا بها الى الفنيين الذين قاموا بنصب الأطباق – حول موضوع طلباتهم لمشاهدة المحطات الفضائية فتبين أن مجموعات العوائل تؤكد على :-

١. استلام المحطات الفضائية وهي :-

أ – الخليجية

ب – المصرية

ج – العربية الأخرى

٢. أما المحطات الأجنبية فكانت الطلبات على مشاهدتها قليلة وهي:-

أ - الـ BBC

ب - الـ CNN

ج - Fox News ... الخ

لقد كتبت الأقدار على الشعب العراقي أن يعيش ويلات ومآسي الانقلابات والثورات على الحكم منذ عام ١٩٥٨ وتزامنت معها الحروب المدمرة وبشكل متواصل والى يومنا هذا وكانت كل حرب تمر على العراق تكون أقسى وأشد من سابقتها - أن عمليات عزل العراق وقطع جميع وسائل الاتصالات الداخلية والخارجية عنه ، وتدمير المحطات الإذاعية والتلفزيونية - المحلية - بشكل تام فضلاً عن منع السفر من والى خارج العراق وضع المواطنين في عزلة تامة وخصوصاً في الحرب الأخيرة، فلم يبقى للمواطنين الى الاستماع الى الإذاعات الخارجية بواسطة (الراديو ترانسستور) واعتماد البطاريات الجافة في تشغيلها بسبب انقطاع التيار الكهربائي ... لذا بقى المواطن العراقي يسمع ما يدور في داخل وطنه من أحداث (على ذمة وكالات الأنباء الخارجية) وعندما تأتي فرصة كسر (المنع المطلق) لمشاهدة البث الفضائي وتفتح الفرصة على أبوابها لشراء أطباق استلام البث - نجد تسارع المواطنين على اقتنائها لمشاهدة - الأخبار بالدرجة الأولى - وخصوصاً فان تزامن فرصة المشاهدة - التلفزيونية - تزامنت مع أحداث الحرب ومع بداياتها .. (ان تاريخ دخول الأطباق كما بينا خلال يومي ١٥/٤ - و ٢٠٠٣/٤/٢٠ وبعد استمرار تدفقها بدون توقف .

١- ونتبين من دراسة واقع المشاهدة بان العوائل العراقية تفضل الآتي :-

---

* المتلقي يحتاج الى فترة زمنية مناسبة للتعرف على القنوات الفضائية واختيار ما يناسبه منها .

أ – متابعة الأخبار ــ من المحطات العربية وبشكل مركز مـــن المحطات الخليجية (العربية ، والجزيرة ، وأبو ظبي) ...
((في دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية ، لمعرفة اكثـــر مصادر الأخبار التي يعتمد عليها المواطن ، كانت الدراسة حصول التلفزيون على المركز الأول بنسبة ٦٠% والصحف بنســـبة ٤٨ % والراديو بنسبة ٢٣% واخيراً المجلات بنسبة ٥%))(٢٠)

في حديث آخر اجري ايضاً في الولايات المتحدة الأمريكية عن اكثـــر الوسائل السمعية والمرئية مصداقية ، أثبتت أن ٦٤% من الســـكان يعتبرون التلفزيون المصدر الأساس للأنباء (٢٢)

ب – متابعة المسلسلات – العربية ، والأجنبية (المدبلجة)

ج – الأفلام الروائية

د – البرامج الرياضية

هـــ – المنوعات

و – الأفلام العلمية

ز – البرامج التعليمية

ح – برامج أخرى ... الخ (أن هذا الموضوع مـــن البـــرامج لا يشاهد مع أفراد العائلة) .

٢– ومن خلال المقابلات في مدينة الديوانية تبين نفس التوجهـــات للبرامج وان الإقبال على شراء أطباق استلام البـــث الفضـــائي كانت بالدرجة الأولى على الأطباء وأساتذة الجامعة والمهندسين واصحاب الموارد الجيدة وبعد انخفاض الأسعار شـــمل اقتنـــاء أطباق استلام البث الفضائي أصحاب الدخل المتوسط .

((ومن الواضح ان جيل التعلم في العصر الحديث في الأقطار النامية والصناعية على حد سواء يعيش حالـــة عـــزوف عـــن القـــراءة وبخاصة الكتب الكبيرة، ويميل الى اخذ معلوماته مـــن الصـــحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون)).(١٩)

وهنا نجد أن دور التدريسي العراقي يكاد غير مجدي فـــي اغلـــب الأحيان ، فهو عندما يحاول أن يشجع طلبته على القراءة فلا يجد ما

هو جديد من المصادر ... وان وجد فـلا يمكـن أن يتـوفر لجميـع الطلبة، واما المشاهدة أو سماع البـرامج فأنهـا معدومـة لجميـع المراحل الدراسية وخصوصاً البرامج الموجهة للتعليم العالي ، فلـم تعطى أية أهمية في الزمن الماضي ولا في الزمن الحاضر .

- لذا يجب استثمار البث الفضائي لتطوير مؤسساتنا التربوية والعمل على تهيئة فرص إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية والأفلام العلمية لمختلف المراحل الدراسية ـ وبثها عبر قنوات أرضـية وفضـائية وطنية عراقية .

المصادر

اولاً : المصادر العربية :-

١. البحـوث الإعلاميـة، مركـز البحـوث والتوثيـق الإعلامـي والتعبوي،العدد(١٤) ليبيا،١٩٨٨،ص ٤٠

٢. اتحـاد إذاعـات الـدول العربيةـ بحـوث ودراسـات إذاعية،العدد(٤٢)تونس ١٩٩٨، ص٩٣،٩٢

٣. تقرير الندوة الهندسية حـول الخـدمات الإذاعيـة والتلفزيونيـة الساتلية والخدمات متعددة الوسائط ، مجلة الإذاعـات العربيـة ، العدد (٣) تونس ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٠

٤. جامعة الدول العربية ـ اتحاد إذاعات الدول العربيـة ـ سلسـلة بحوث ودراسات إذاعية العدد (٤٢) تونس ١٩٩٨ ، ص٨٧ .

٥. نفس المصدر السابق ، ص ٨٧

٦. زكي الجابر ، آلية تطوير تكنولوجيا الاتصال ـ سـؤال المعرفـة والأخلاق ـ الإذاعات العربية ، العدد (٢) سنة ٢٠٠٠ ، ص٢٣ .

٧. سالمة الفيتوري وآخرون ، الصحون الفضائية لاسـتقبال البـث المرئي في مدينة سرت ، البحوث الإعلامية ، العدد (١٨) ليبيا ، ١٩٩٢ ، ص ٣٣ .

٨. نفس المصدر السابق ، ص ٤٥ .

٩. صلاح الدين الوسلاتي ، نشأة الهـوائي الأسـطواني وتطـويره واسباب انتشاره في تونس ، رسالة ختم الدرس الجامعية ، معهد الصحافة تونس ، ١٩٩١ (مقتبس من مجلة بحوث ودراسات ـ اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد (٤٢) ١٩٩٨ ، ص٩١ ـ٩٢

١٠. الدكتور محمد حمدان،والمنصـف وناس،الانعكاسـات الثقافيـة والاجتماعية للبث الأجنبي المباش ،اتحاد إذاعات الدول العربية، بحوث ودراسات،العدد(٤٢) تونس ١٩٨٨ ، ص٩١

١١. الدكتور محمد حمدان ، والمنصف وناس ، الانعكاسات الثقافيـة والاجتماعية للبث الأجنبي المباشر ـ مصدر سابق ، ص ٩١ .

١٢. محمد شطاح،"البث التلفزيوني المباشر بواسطة الأقمار الصناعية المجلة الجزائرية للاتصالات،العدد(١٥) الجزائر،ص ٢٣٠ .

١٣. نصير بو علي،البث التلفزيوني المباشر والحضـارة القادمـة... مصدر سابق، ص١٠ ـ ١١

١٤. نصير بو علي ، البث التلفزيوني المباشر والحضارة القادمـة ، الإذاعات العربية ، العدد (٤) تونس ، ٢٠٠٠ ، ص ٩ .

ثانياً : المصادر الأجنبية :

15. Bernard Berelson Communication &Public Opinion in Mass Communication 2nd Edition . Univesity of Illinois Press 1975 , P. 531 .

16. Borghi, Lamberys , Education Man for The 21st Century , Perspctive in primary Education , Martin Nijh off, the Hague 1974 , P. 20 – 20

17. Brown , J. W. AV Instructional Technology ; Media Methods 6th Ed . New York Mc Graw Hill , 1984 , P . 2 .

18. BROWNTREE , DEREK , Adictionary of Education , London , Harper , 1981 , P .77 .

19. Gopaul , Monica , Preparing Tomorrow's Teachers , Trinitad and To bago Teacher Union , 1980 , P. 110 .
20. - Irving E. Fang , T.V . News 2 nd Ed , New York; Hastings House , 1972 , P . 15 .
21. James W.Carey and Albert Krelling((Popular Culture and Use and Gratifications : Notes Toward an Accomodation .)) The use of Mass Communications : Current Perspective on Gratification Research . Vol . III Csgge : Beverly Hills , 1974) P. 244 .
22. Julius K. Hunter & Lynnes , Crooss Broadcast News : The Inside Out U.S.A : C.V Mosby Company , 1980 P.5
23. Mc Brid , Sean and Associates Many Voices , one World , Kogan Page , London , Pub , New york , UNESCO Press Paris 1980 , P. 60 .
24. Richard Burke ((Some Questions about Instructional Telavision)) Instructional T.V . Bold New Venture . (ED) Richard C. Burke ((Indiana UN . Press Bloomington Ind , 1971)) . P. 114 .
25. U. Lash Brook and L. Whee Less , ((Instructional Communication Theory and Research : An Overview of the Relationship Between Learning Theory and Instructional Communication Year Book 2 , 1978 P.439 .